

العيش طعماً ولا أرى السعادة الا وهماً . تظماً نفسي الى موارد الحما .
فاكرر لها ما قلته في غير هذا المقام
فيا نفسي المعذبة استريحى
فيوشك يوم ذلك ان يكونا
« شاعر نائر »

الزواج

الزواج وهو مطاب الصبي منذ يراهق وغاية الفتاة حين تبلغ الحلم وواسطة عقد الحياة بل هو الغاية الجلى التي يسعى اليها كل حي من الجنسين بعد قضاء اهم ما رب الحياة فان الغلام لا يكاد يبلغ عهد الشباب وتبسط له اسرار الحياة حتى يشتغل قلبه بمطاب الزواج وتنصرف نفسه الى البحث عن الرفيق فتتمثل له دورة الارض بطيئة ويود لو مرت به الايام سرائاً فيقضى واجبات دور الدرس والتعليم ويقتل سنين الحداثة توصلها الى عهد الشباب وهو لا يريد بهذا الصبر غير هذا الزواج وكذلك الفتاة فانها لا تكاد تمام عنها التأمم وتقض على بعض اسرار هذا الوجود حتى تأخذ بالترزين والتبرج ومصافاة المرأة كي يحسن منظرها في العيون وتجد تلك الضالة فهي لا تنصرف الى تحسين وجهها واخلاقتها ولا تنهمك في الدروس والاعتناء بظواهرها الا طلباً لارضاء هذا الزوج كي تشتمل واياه برد السعادة وتعيش معه في هناء الحب ونعيم الزواج
ولما كان هذا الزواج مطاب كل من الفريقين فقد اصبح الهناء الصحيح

والنعيم الدائم وهو لم يجعل الا ليكون على هذا الحد واكتننا لو بحثنا في احوال المتزوجين لما وجدنا من بلغ منهم هذا الهناء غير النزر اليسير وما ذلك الا لخطاء اولئك المتزوجين وعدم تمعنهم في الاسباب الداعية اليه فان هذا الزواج يشبه نعيم الآخرة الا ترى ان المؤمن اذا لم يقض العمر باتيان الصالحات والتأهب للقاء وجه الله فلا يظفر بشيء من هذا النعيم الخالد وكذلك الزوج فانه اذا لم يتدبر في الزواج ويتبع فيه سبل الحكمة ويتأهب لاستقبال صفاته بما يمد له من خلق رضى واختيار زوجة صالحة وتناسب في المقام والاخلاق الى غير ذلك من شروط هذا المطاب العزيز فهو لا يظفر ايضاً بشيء من هذا الهناء الذي ينبغي ان يدوم بدوام الحياة . ثم ان الزوج يشبه ذلك الرجل الذي يسير فوق جبل مرتفع فاذا لم ينتبه ويحترس بتقل خطواته على شروط هذا السير فقد توازاه وزلت قدمه فيسقط مهشماً على الارض وكذلك المتزوج فانه اذا اخل بشرط من شروط زواجه استحال نعيمه الى بؤس وانقاب خيره الى شر . وهذا ما نراه بين اكثر المتزوجين فان معظمهم لا يقدمون على الزواج الا لما رب مادي فلا ينتبهون الى مستقبله ولا يدفعهم اليه حب صادق او حاجة قاضية واكثر ما يكون هذا الزواج بيننا لما قدمناه من غاية المال او بضغظ اب ونسيب او لجمال وقع من العين دون ان يبلغ الى القلب الى غير ذلك من هذه الاشباه التي لا تجمع بين الزوجين الا لغرض مقصود وآراب خاصة فاذا قضيت هذه الآراب زالت الرابطة بينهما ولم يمد الزواج بينهما حقيقة مسماة وهكذا كل زواج لا تبني دعائمه على الحب الصالح فانه عسي كاليت يبنى اساسه على الرمل فاذا هبت عاصفة قوضت اركانه وهدمت مبانيه

على ان هذا الحب نفسه لا يفيد في هناء الزوجين اذا لم يكن بينهما اتفاق في الاخلاق والمشارب فان قليل الحب قد يزيد ويتمكن من القلبين بالالفة وطول العشرة على شرط الاتفاق بالاخلاق. واما اذا اختلفت الطباع فان الحب الكثير قد يضر ويلاشى بما يتوار عليه من اسباب الخلاف واعراض النفرة مع مرور الايام فيهبط ذاك الزوجان من اعلى درجات الهناء الى اقصى دركات النكد

وعندنا انه لا يتلائم الزوجان ولا يكون لهما اتفاق خالد الا اذا كانت بينهما تناسب طبيعي وادبي وكان هذا التناسب تاماً من جميع الوجوه اما التناسب الطبيعي فهو ان يكون الزوج اكبر من الزوجة وان يكون الفرق بين عمرهما عشرة اعوام على الاقل وخمسة عشر عاماً على الاكثر لان المرأة معرضة للامومة واتعاب الرضاعة والتربية ومشاق الامور المنزلية فهي تعجز للطف ببناتها عن مناوأة الايام قبل عجز الرجل فاذا كانا بعمر واحد شاخت قبله فزال دواعي الاتفاق واذا كانت اكبر منه فان الاتفاق بينهما محال اذ لا يقطعان الشوط الاول في حلبة الزواج حتى يلدغ المرأة عقرب الغيرة فتنكد حياة الزوج

وان من شروط التناسب الطبيعي ايضاً ان لا يكون الفرق عظيماً بين الزوجين في الخلق الظاهر كأن تكون المرأة بارعة في الجمال ويكون الرجل بارعاً في القبح او عكس ذلك فان الزوجة اذا كانت دون الزوج في الجمال ورأت انها لا تستطيع ان تجذبه اليه بحاسنها خافت عليه فتن الجميلات. وكذلك الرجل اذا كان دميم الخلق وكانت امرأته جميلة الوجه فتانة المحاسن خشي عليها عيون الرجال فجعل يمد عليها سهام عينها ويحاسبها في ابتسامات

نعرها فلا يكون بينهما غير نفاذ انكى من تلك السهام ولا يعتب ذلك الابتسام غير النفرة وربما تجاوزها الى الانتقام

اما التناسب الادبي فهو ان يكون الزوج اوفر علماً من الزوجة وان تكون ثروته معادلة لثروتها اذا كان لها ثروة وان يكون رأس المرأة لامولاهها وان يضع نفسه في منزلة احترام من امرأته وهو ما لا يتيسر له اذا كانت دونها في العلم والتجارب واذا لم يكن له في قلبها مثل هذا الاحترام فلا يطمع ان يكون له في قلبها شيء من الحب الا اليسير من حب الشفقة والحنان. ثم اذا كان لامرأته ثروة فيجب عليه ان يحتفظ بها وان لا يمسها الا اذا قضت حاجة ماسة اما اذا لم يتزوج الرجل المرأة الا لثروتها فانها لا تلبث ان تزف اليه حتى تستكبر وتشتاخي فيكبر عليه عنفها ويزول الهناء من البيت وخلاصة ما يقال في هذا الزواج ان من اراد ان يبلغ به الهناء وجب عليه ان يضمن الامعان الشديد قبل عقده وان يختار امرأته من جنسه بل من بلده وان يهيئ اتحاد الروحين قبل اتحاد الجسمين وان يدرس اخلاق امرأته قبل الزواج الى ان يثق من اتفاق الخلقين وان يراعي جميع ما تقدم من الشروط في عرض هذه المقالة فن جرى عليها فقد عاش زوجاً هنيئاً وآباً سعيداً ومن خالف هذه الشروط وتزوج مندفعاً بآبوامل الاغراض فقد كان خيراً له لو بقي عازباً مدى الحياة

